قال هذا فنالهن ارتياع وحمدن الزنجي احسن حمد
وتراجعن هيبة صامتات ليس منهن من تعيد وتبدي
آسفات على منى شائقات فزن منها بخيبة وبصد
ناظرات الى الشموس اللواتي عدن عنها بمثل اعين رمد
يتمثلنها عبيراً زكياً وشراباً عذباً وطعماً كشهد
كان هذا لهن هماً وهل في حالة بعده مظنة سعد
هكذا المرء كلما نال حظاً عافه في طلاب حظ اجد
نعم ذاك الزمان كان على ما افسد الجهل فيه اطيب عهد
يوم تلك الثمار انفس شيء عندهم والامير فيهم افندي

﴿ لينظر احدكم اين يضع كريمته ﴾

ان للعقول القويمة مطمعاً ينساق الى معرفة الحقائق حتى ينتصر الحق ويرتفع لواء الصدق ولما كان قد تقدم لي بحث في اختيار النساء وانتقاء الصالحات منهن فقد وجب عليَّ ان لا ابخس النساء حق ذلك الانتقاء حتى يكون التساوي موجوداً بين حقي الخطيب والخطيبة ولا تكون المرأة مغلوبة على ارادتها والرجل منطلق في ارادته يتصرف باختيارها كما يشاء اذ لا يخفى ان ذلك من شؤون الدنيا الهامة التي يتم بها العمران وتنتظم المعيشة والا كان الزواج ضرباً من ضروب السعادة والشقاء وهو ما لا يجب ان يكون حين امكان الاختيار والانتقاء

وعلى ذلك فانني اذكر السيدات والذكرى تنفع المؤمنين انه ينبغي للمرأة منهن ان تكون على بينة من امرها وبصيرة من مصيرها وان تهيئ لنفسها مستقبلاً من العيش يطمئن له ضميرها وينشرح به صدرها وان يكون لها من الخلف صالح تقر به النواظر ومن سعادة الحياة مستقر تأنس عنده الخواطر لا كما نجدها في هذا العهد طامعة بالغنى تنساق اليه سوق المغرور وتقع في شراكه وهو ألية الذئب وحب العصفور

انه لا يصح لك ايتها السيدة ان تغتري بالخطيب لما يبدو لك من وفور ماله وما يلوح عليه من جمال بزته وحسن سرباله بل يجب لك النظر الى حسن حاله وصدق التأكد من طيب خصاله بل ان النظر الى عيلة الخطيب وآداب اهله من اول ما يجب ان تنصرف اليه الامال ومن اهم ما ينبغي ان تعقد عليه النية للاستقبال فليس المهذب الفاضل من سمنت في بيته الخزائن وهزلت من نفسه المحاسن بل الاديب العاقل من زكا اصله وغرسه وحسنت اخلاقه ونفسه وليس الكريم الشريف من بسط كفه عن سعة في ارتياد الملاهي وشرب الخمور بل الحسيب النزيه من قبض بنانه عن الاسراف ولوى عنان نفسه عن الفجور ذلك هو الابي الذي تحسن صحبته وتجمل عشرته بل ذلك هو السعيد الذي تسعد معه عرسه وتطيب في كل حال نفسه ولله در من قال لاحد الناس زوج كريمتك بمن يتقي الله فان احبها فانه يكرمها وان ابغضها فهو لا يظلمها

ولقد طال ما شهدنا كثيرين من الرجال قد نبذهن نساؤهن لما بدا من مساوئ اخلاقهم فهاموا في شقائهم يزيدون نكرهم نكراً ويضيفون على شرهم شراً وكم من نساء كن فقيرات فما استطعن طرد ازواجهن لذلك

ولكنهن نفرن الى منازل آبائهن لا يردن ازواجاً ولا بعولا وقد قنعن بما قسم لهن من الشقاء واتخذن الله وكيلاً فتأملي ايتها السيدة قبل ان تتزوجي فيما يمر امامك من هذه الاحوال وارفقي بنفسك وانظري اين تضعينها من بين الرجال

حدث عبد الله بن وداعة قال كنت اجالس سعيداً بن المسيب ففقدني اياماً فلما اتيته قال اين كنت قلت توفيت اهلي فاشتغلت بها قال هلا اخبرتنا فشهدناها ثم وددت ان اقوم فقال هل استحدثت امرأة قلت يرحمك الله ومن يزوجني وما املك الا درهمين او ثلاثة قال انا فقلت وتفعل قال نعم فحمد الله عز وجل وزوجني على ذلك فقمت وما ادري ما اصنع من الفرح وذهبت الى منزلي وجعلت افكر ممن احضر وممن استدين فصليت المغرب وانصرفت الى منزلي وكنت صائماً فقدمت عشاء لافطر وكان خبزاً وزيتاً واذا بابي يقرع فقلت من هذا فقال سعيد فافتكرت في كل انسان اسمه سعيد الا سعيد بن المسيب وذلك لانه لم ير اربعين سنة الا بين داره والمسجد فخرجت اليه واذا به سعيد بن المسيب فظننت انه قد بدا له امر فقلت ياأبا محمد لو ارسلت الي لاتيتك قال لانت احق ان اسعى اليك فقلت فبم تأمر قال انك كنت عازباً فتزوجت فكرهت ان ابيتك الليلة وحدك وهذه هي امرأتك واذا هي قائمة خلفه ثم اخذ بيدها ودفعها في الباب فسقطت المرأة حياء فاستوثقت من الباب ثم تقدمت الى القصعة التي فيها الخبز والزيت فوضعتها في ظل السراج لكي لاتراه ثم صعدت السطح فرميت الجيران فجاؤوني وقالوا ماشأنك قلت ويحكم زوجني سعيد بن المسيب ابنته اليوم وقد جاء بها الليلة على غفلة فقالوا او سعيد زوجك قلت نعم قالوا وهي في الدار قلت

نعم فنزلوا اليها وبلغ ذلك امي فقالت وجهي من وجهك حرام ان انت تزوجتها قبل ان اصلحها الى ثلاثة ايام فاقمت ثلاثاً ثم وجدتها من اجمل النساء واحفظ الناس لكتاب الله واعلمهم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واعرفهم بحق الزوج اي وهي التي قالت لزوجها المذكور لما اراد الانصراف الى درس ابيها اجلس اعلمك علم سعيد قال فمكثت شهراً لا يأتيني ولا آتيه فلما كان بعد الشهر اتيته فسلمت عليه فرد عليَّ السلام ولم يكلمني حتى تفرق الناس من المجلس فقال ماحال ذلك الانسان فقلت بخير يابا محمد على ما يحب الصديق ويكره العدو فقال ان رأيت منها امراً فادبها فانصرفت الى منزلي فوجه اليَّ بعشرين الف درهم وكانت بنت سعيد هذه قد خطبها منه عبد الملك بن مروان لابنه الوليد حين ولاه العهد فابى سعيد

ويحسن بذلك المقام ذكر ما قاله الاصمعي قال شخصت الى حي من احياء العرب فرأيت امرأة كأنها البدر حسنا والشمس ضياء ونوراً فوقفت اسبح الله على هذه الكمالات واذا برجل لم تر عيني اقبح منه منظراً ولا ارث منه ثوبا ودخل عليها فحيته احسن تحية وقامت في خدمته حق القيام ودامت في وجهه فطال مني النظر اليهما فخاطبتني بقولها مالي اراك متعجبا ايها الشيخ فقلت درت البلاد وجبتها فما رأيت اعجب منكما قالت وكيف قال قد رأيتك رزقت من الجمال ما لا يحصره لسان فما كان احوجك الى هذا الرجل الذي لا يعادلك ولا هو من رجالك لرثاثته وشوهته فقالت اليك عني ايها الرجل فاست احب من الدنيا شيئاً سواه فانه يقضي مآربي وما احتاج اليه من كسوة وطعام واغناني عن قوم لئام لا يكلفني بمشاق ولا يحملني ما لا يطاق افلا اشكره واتأدب معه على جميل عطائه وجزيل احسانه وحبائه وهب انني كما

ذكرت على ما عليه من الجمال والرقه والاداب ورزقني الله به فحمدته تعالى وصبرت وهب انه كما قلت على ما عليه من القباحة وعدم اللياقة ورزق بي فشكر الله وحمده والشاكر والحامد والصابر كما سمعت في الجنة فازداد بي عجبي من حسن جوابها وما علمت اي الامرين ابهى وابهر احسن لفظها ام حسن ذاتها فالله الله ايتها النساء في انتخاب الزوج الذي بسببه تكون السعادة وبسببه يكون الشقاء

«العجيزي»

حسين باشا واصف

«وحرمه المصون السيدة اسماء هانم»

هو عميد الندى وعقيد المكارم وهي حلية النساء وزينة الكرائم وكلاهما عنوان النبل والشرف المجددان بمكارمهما ماعفا من آثار السلف بل هما العذر الوحيد لذنوب مصر المكفران بمحاسنهما مساوئ هذا الدهر فلقد صدر عنهما في هذا العهد اجل ماتنبسط له النفوس واجمل ماتخلده الطروس الا وهو تخصيص ١٥ الف جنيه جعلاها وقفاً في سبيل الاداب والمعارف وتركاها جوائز ينالها كل سابق من اولي الاقلام والصحائف لاجرم انها لمبرة تهتز لها الاعطاف ازدهاء وتشغل لها القلوب والشفاه دعاء وثناء بل انها اثر المجد الباقي على الاحقاب والدهور السائر تذكاره الى الابد على اعناق العصور وما الانسان الحقيقي الا من يزول ويبقيه الذكر واذا لم يفر المرء عرضه فلا وفر الوفر